تأملات في المرحلة الراهنة

الدكتور كلوفيس مقصود

[1]

ثمة أحداث وتطورات تبدو لاول وهلة وكانها منفصلة ، وهـي في الواقع مترابطة ومتداخلة . ولعل الفكر الطليعي الثوري يكمن في القدرة على استيعاب هذه الاحداث واكتشاف اتصالها بعضها ببعض من أجل وضع حركة التحرر والثورة في أمتنا ، خاصة على الساحة الفلسطينية ، ضمن أطار واضح المعالم . أن هذه العملية أي عملية الربط واكتشاف التداخل بين مختلف التطورات والاحداث هي من أصعب وأعقد التحديات التي تواجه العمل السياسي الملتزم والفكر الثوري العربي ، ولعل ابقاء الفكر الثوري في حالة الاتصال بالاحداث العالمية وفي حالة الالتصاق بالمعاناة القومية والشعبية من شأنه أن يعطي الفكر دوره الفاعل والمنظم والمنتج ، أن هذا الدور لا بد من تثبيته في تحركاتنا السيراتيجية والسياسية والتنظيمية لانه بواسطة هذا الاستيعاب وهذا الربط نحصن الثورة العربية وخاصة قطاعها الفلسطيني بالمتانة التي تبقيها في منأى عصن التعثرات والمآزق التي تعتري سبيل الثورات والعمليات الجذرية والتغييرية خاصة في العالم الثالث

نسوق هذه المقدمة لاننا نعيش وسط متغيرات شديدة التأثير على أوضاعنا ، ولا بد من أن يكون استيعابنا لها واستباقنا للبعض منها هما الوسيلة التي تمكننا من السيطرة على الثوابت في تصوراتنا وأهدافنا ، وهي أيضا الوسيلة التي باستطاعتنا أن نجعل هذه المتغيرات تخضع لمستلزمات الثوابت بدلا من أن تتلاطم معها نظرا لفقدان القدرة عندنا على فهم المتغيرات وتكييف الثوابت العربية عامة ، والفلسطينية خاصة بما تنطوي عنيه من جديد في المعادلات القائمة والمنتظرة .

لقد تلاهقت في الاسابيع القليلة الماضية أحداث كثيرة لها علاقة مباشرة وغير مباشرة مع قضيتنا التحرية ولها تأثيرها على مستقبل القضية الفلسطينية بشكل خاص ولا بد من التأكيد بادىء ذي بدء بأن القضية الفلسطينية ليست قضية الفلسطينيين وحدهم بل هي قضية العرب ايضا وهي تستوجب قدرا من التعبئة من أجل المجابهة في الساحة العربية مساويا تماما لذلك القدر من التعبئة المطلوب في الساحة الفلسطينية تفسها اننا نورد هذا الاستدراك لان أي تفاوت في مستوى التعبئة بين الفلسطينيين العرب والعرب أجمالا يؤدي الى أن يعتبر الفلسطينيون مجابهتهم مع اسرائيل والصهيونية قضية مصيرية بينما يصبح بامكان العرب الآخرين ببنسب متفاوتة بتقييم المجابهة مع اسرائيل على أنها مشكلة بالغة التعقيد ولكنها ليست متعلقة بالجانب المصيري للوجود العربي و أن هذا التفاوت في مستوى التعبئة هو العامل الاساسي الذي يربك الملاقات العربية للفلسطينين أن يكون هناك تعاطف مع تطلعاتهم بالعزلة والتعبار الدول العربية أن قضية الفلسطينيين المصيرية هي بالنسبة للعرب ومعاناتهم أو اعتبار الدول العربية أن قضية الفلسطينيين المصيرية هي بالنسبة للعرب